التجديد الموسيقي في شعر أبي العتاهية.. دراسة وتقييم

دكتور/ ربيع السيد بدر

مقدمة

الحديث عن أبي العتاهية ذو شجون، لأن الرجل عرفه عامة الناس وخواصهم، فقد اشتهر بشعر الزهد حتى أحبه الناس على اختلاف مذاهبهم؛ وذلك لسهوله شعره لفظًا، وجودته معنى ، ولكثرة أشعاره التي تجري مجرى الأمثال حفظ الناس أشعاره، وتغنوا بها، وتمثل بها المثقف المتخصص والقارئ العادي، والخطيب على المنبر ، والدعاة إلى الله، وتعجب لحياته التي تطور تطورا عجيبا ، فقد كان أول أمره منكبا على اللهو منغمسًا في الشهوات، ثم اتجه إلى الزهد بقوة ذاكرًا الموت والآخرة، فكانت حياته الشعرية مثار جدل بين النقاد، حتى أنهم اختصموا حول حقيقة زهده، ثم اختصموا حول منهج شعره، فبعضهم رفض طريقته الشعرية القائمة على سهولة اللفظ ووضوح المعنى وقلة الصور، وهي طريقة يمكن أن تسمى بالمذهب "العامي أو الشعبي" حيث يقترب فيها الشعر من النثر، وبعضهم مدح طريقته، وأشاد بها مؤكدًا أن شعره غنائي قوي الترنم؛ حسن النغمة ، وتدفقت موسيقاه وإيقاعه ، فكم غنى المغنون شعره قديمًا، وأنشده المنشدون حديثا ، وانقسم النقاد –كذلك – على أنفسهم حول ثورته الموسيقية وخروجه على منهج الخليل، فبعضهم يؤيد منهجه الموسيقي الجديد، والبعض الآخر ينكر تجديده الموسيقي مؤكدا أن موسيقى أشعاره التجديدية ما هي إلا امتداد لقوانين الخليل وأوزانه، لذلك كان لابد من تناول الموضوع نظريا وتطبيقيا لبيان حقيقة الأمر، والوقوف على تلك النماذج التي خرج فيها أبو العتاهية على الموسيقى الخارجية الخليلية، وهذا ما سوف نتناوله؛ لبيان موقف أبي العتاهية ونقاده من العروض الخليلي .

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول : موقف أبي العتاهية والنقاد من قضية الخروج على أوزان الخليل العروضية .

المبحث الثاني: تجديد موسيقى الشعر عند أبي العتاهية، وخروجه على أوزان الخليل العروضية وموقف النقاد منها.

المبحث الثالث: نماذج التجديد الموسيقي في أشعار أبي العتاهية ، ثم تأتي بعد ذلك النتيجة يليها المراجع.

المبحث الأول: موقف أبي العتاهية والنقاد من قضية الخروج على أوزان الخليل العروضية .

قبل البدء في شرح قضية تجديد الموسيقى في شعر أبي العتاهية، لابد من تناول قضية أخرى مهمة جدًا بالنسبة لموسيقى الشعر وعروضه وقافيته، ألا وهي: قضية اختلاف النقاد حول قضية الخروج على العروض الخليلي؛ تلك القضية التي أحدثت جدلاً بين النقاد قديما وحديثا، فانقسم النقاد إلى ثلاثة فرق: فريق رفض الخروج على العروض الخليلي، ولم يجيزه للشعراء، وفريق آخر: أجاز الخروج على العروض الخليلي، وأطلق ألسنة الشعراء في إنشاء موسيقاهم الشعرية الجديدة، وفريق ثالث: توسط بين الفريقين السابقين .

الفريق الأول: الرافضون خروج الشاعر على الموسيقى الخليلية.

هذا الفريق تجمعت كلمته على ضرورة التزام الشاعر بعروض الخليل وموسيقاه الشعرية، ولا يجيزون الخروج على دوائر الخليل العروضية ، ومن هؤلاء – على سبيل المثال–: ابن عبد ربه صاحب كتاب" العقد الفريد" فقد أنكر على الشعراء الخروج على الموسيقى الخليلية، واعترَض عليهم في أرجوزته العروضية، ولقد قوَّى ابن عبد ربه رأيه بعدمِ جواز استخدام البحور المهملة في الشِّعر قياساً على عدم جواز استخدام الألفاظ المهملة في اللُّغة، إذ يقول(١):

وَأَنَّـــهُ لَـــوْ جَـــازَ فِـــي الْأَبْيَـــاتِ خِلَافُهَـــا لَجَـــازَ فِـــي اللُّغَـــاتِ

وهذا أيضاً "مذهب الإمام أبي إسحاق الزجاج في الشعر هو أن لا بد من أن يكون الوزن من الأوزان التي عليها أشعار العرب، و إلّا فلا يكون شعراً "(٢).

الفريق الثاني: المجيزون الخروج على موسيقى الخليل.

نجد على رأس هذا الفريق الزمخشري الذي يرى جواز استخدام الشاعر المخترع الجديد من الأوزان التي يراها مناسبة لنظمه، حيث يقول:" بناء الشِّعر العربي على

---

(١) ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره، حققه وشرحه د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه ــ١٩٩٢م، ص ٢١٢. ويتيمة الدهر: ج١، ص٥٣٢.

(٢) الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ ،ص ٥١٧.

الوزن المخترَع الخارج عن شعر العرَب لا يقدح في كونه شِعرًا عند بعضهم، وبعضهم أبَى ذلك، وزعَم أنَّه لا يكون شِعرًا حتى يُجاءَ به على وزن مِن أوزانهم "[1].

وقد عقب السكاكي على رأي الزجاج الذي يرى عدم الخروج عن أوزان الخليل قائلًا: "ولا أدري أحـداً تبعه في مذهبه هذا"[2]، وهذا يعني أنَّ السكاكي يؤكد أنَّ رأي الزجاج بعيد عن الصحة والواقع، وأن جمهور النقاد على خلاف رأيه؛ فهم يرون جواز الخروج على أوزان العرب .

ولا شكَّ عندي أنَّ رأي الزمخشري والسكاكي ومن تبعهم هو الرأي الصحيح، فالباحث يميل إليه؛ لترك حرية الإبداع للشاعر، وإنشاء أوزانا جديدة، كما يميل إليه جمهور النقاد القدامى كما ذكر السكاكي .

ويستشهد ابن الدماميني على خروج كبراء الشعراء على عروض الخليل بأبيات لأبي العتاهية فيقول:" بعض كبراء الشعراء لم يقف عندما حدَّه الخليل وحصره من الأعاريض، بل تجاوزها، ولما قال العتاهية أبياته التي أولها:

عُتْـــــــبُ مَـــــــا لِلْخَيـــــــالِ خَبِّرينِـــــــــي ومـــــــــالي

قيل له:" إنك خرجت عن العروض؟ فقال:" أنا سبقت العروض"؛ ولأنه يُخرج بديع الألفاظ ورائق السبك إلى الاستبراد والركاكة، وذلك حالة التقطيع والتفعيل"(٣).

أما الفريق الثالث: وهم المتوسطون بين الرأيين، يرى ضرورة تجديد الأوزان، ولكن مع الحفاظ على الأوزان القديمة الشائعة، ولا بد أن يأتي هذا الأمر تدريجيا؛ حتى يشتهر الوزن الجديد، وتألفه الأسماع، وهذا ما أكده الدكتور إبراهيم أنيس بقوله :" ومن الممكن للمحدثين من شعرائنا أن يجددوا، ولكن بقدر، وفي أناة ورفق؛ حتى لا يُفجِئ قراءَهم وسامعيهم بما لم يألفوا، أو بما لا يمت للقديم بأي صلة، وإنما يكون ذلك بالاقتصار في نظمهم على ما شاع من أوزان، وإهمال غيرها إهمالا تاما، فإذا ابتكروا وزنًا حاولوا جهدهم أن ينظموا منه كثيرا، وأن يتعاونوا في كثرة النظم منه بحيث

(١) القسطاس في علم العروض ،الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف ،بيروت ، لبنان ،الطبعة الثانية ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م ، ص ٢١.

(٢) الصناعتين ، العسكري ،ص ٥١٧.

(٣) العيون الغامزة (ص: ١٧٧– ١٧٨)

يصبح شائعًا مألوفًا، وتقرب نسبة شيوعه من تلك الوزان التي ألفها الناس، وتعودوها"[١].

وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي إلا أنه اشترط على الشعراء أن يجتهدوا في النظم لتأكيد الوزن الجديد لدى السامع والقارئ، ولكن هذا يقيد حركة التجديد الموسيقي في الشعر، كما أن الشعراء ربما لم يتفقوا أو ينظموا شعرهم على هذا الوزن الجديد، فالإبداع الشعري لا يرتبط بأهواء المتلقي ومحاسبته، ولو كان الأمر كذلك لتوقفت مسيرة الشعر لنقد النقاد، لذا الرأي الراجح لدى الباحث هو الرأي الثاني.

خلاصة القول: إن النقاد قد اختلفوا حول قضية الخروج على موسيقى الشعر الخليلية، فمنهم الرافض، ومنهم المؤيد، ومنهم المتوسط بين الفريقين، الذي يراه الباحث هو ضرورة التجديد في موسيقى الشعر، دون إهمال البحور القديمة أو الهجوم عليها، فالتجديد والتطوير مطلوب، ولكن دون التصادم مع القديم.

١ – موسيقى الشعر، أ.د/ إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، الطبعة الثانية ،١٩٥٢ ،ص ١٨.

المبحث الثاني: ثورة أبي العتاهية على موسيقى الخليل العروضية، وموقف النقاد منها.

لقد أكد كثير من النقاد القدامى والمحدثين أن أبا العتاهية كان مجدداً في موسيقى الشعر وعروضه، وأحدث ثورة موسيقية في عالم الشعر الشعري حيث إنه أنشأ أشعاراً خرج بها عن موسيقى العروض الخليلي ودوائره العروضية، فنجد جُل النقاد – قديما وحديثا– قد أكثروا الحديث عن ثورة أبي العتاهية الموسيقية، وإليكم بعض ما قيل عنه على ألسنة نقادنا القدامى والمحدثين :–

قال ابن قتيبة – مؤكد خروج أبي العتاهية على عروض الخليل :" وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزوناً يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب، وقعد يوماً عند قصار، فسمع صوت المدقة، فحكى ذلك في ألفاظ شعره، وهو عدة أبيات فيها:

للمَنُـــــــــــونِ دَائِـــــــــــرا تٌ يُـــــــــدِرْنَ صَـــــــــرْفَها

هُـــــــــــنَّ يَنْتَقِنَـــــــــــا واحـــــــــــــــــــــداً

لكن الدكتور شوقي ضيف يرد قول ابن قتيبة منتقدا إياه قائلا:" والمسألة لم تكن سهولة شعر وسرعته كما يقول ابن قتيبة، بل كانت هذا الغناء العباسي وما يستلزمه من أوزان وأنغام جديدة"(٢)، يقصد أن الغناء العباسي نوّع أوزان الشعر، وجعلها خفيفة سهلة.

كما يؤكد ذلك ابن الدماميني صاحب كتاب" العيون الغامزة" قائلاً :" استدرك بعض العروضيين لهذا البحر [يقصد بحر المجتث] عروضاً مجزوءة مقصورة مخبونة لها ضرب مثلها، وجعل منها قول أبي العتاهية:

عُتْـــــــبُ مَـــــــا لِلْخَيَـــــــالِ خَبِّرينِـــــــــــي ومـــــــــــالي

ويحكى أن أبا العتاهية لما قال أبياته التي هذا أولها، قيل له:" خرجت عن العروض"، فقال:" أنا سبقت العروض" (٣)، ويقول الأصفهاني:" قال محمد بن أبي العتاهية: سئل

١ – الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/٧٢١–٧٩٢)

٢ – الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة، د.ت، (ص: ٧٤)

٣ – العيون الغامزة (ص: ١٥٨)

أبي هل تعرف العروض؟ فقال:" أنا أكبر من العروض" ثم قال الأصفهاني معلقا على ذلك :"وله أوزان لا تدخل في العروض"(١).

ويؤكد الحافظ ابن حجر في ترجمته لأبي العتاهية، خرجه على عروض الخليل قائلا :" وأنشد له أشعارا كثيرة، منها ما لا يدخل في العروض، وذكر عنه أنه كان يقول: أنا أكبر من العروض، يعني: أنه نظم الشعر قبل أن يصنف الخليل كتاب العروض" (٢) .

الجدير بالذكر أن أبا العلاء المعري – رغم عظم قدرته الشعرية وقوة قريحته وأذنه الموسيقية– يؤكد أن أبا العتاهية اخترع وزناً جديداً، لكنه يلومه على ركاكته، وعدم استخدام الشعراء له، فيقول في رسالة الصاهل والشاجح:" قول إسماعيل بن القاسم (يقصد أبا العتاهية):

عُتْـــــبَ مـــــا للخَيـــــالِ خَبِّرينِـــــي ومـــــالي

مـــــا لَـــــه لـــــم يَزُرْنـــــي طارقـــــاً مُـــــذْ ليـــــال

وهذا من أضعف أوزان الشعر وأركهن، ولم تستعمله الجاهلية ولا الفحول في الإسلام، وإنما عمله إسماعيل بن القاسم على هيئة اللعب، وإذا أردت أن تخرج من قول القائل:

قِفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ وعرفان

مثل قول إسماعيل: عُتبَ ما للخَيالِ"، فأسقط من أوله: " قفا نبك من " والذال والكاف من " ذكرى "، ثم زد أسقطت من أول البيت، على آخره. فإنه يخرج منه وزن بيتين من أبيات " إسماعيل " لأن كل بيت من أبياته مثل نصف هذا الوزن(٣) .

لقد اعترف أبو العلاء أن أبا العتاهية قد اخترع هذا الوزن على هيئة اللعب، ثم راح يقيسه على وزن الطويل في مطلع معلقة امرئ القيس، وهذا خطأ؛ لأن فرق كبير بين وزن البيت العتاهي وبين وزن الطويل في معلقة امرئ القيس، وأعجب منه أنه يحاول جاهدا أن يقيسه على بحر الطويل، وهو ليس كذلك.

---

١ – الأغاني (٤/ ١٦) أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد (ص ٢٩١)

٢ – لسان الميزان، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣ ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ج١ ص٤٢٧.

٣ – رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ٣٦٣-٤٤٩هـ. تحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٥٨٥- ٥٨٦.

أما النقاد المحدثون قد أكثروا الحديث عن ثورته العروضية، ومن هؤلاء الدكتور محمد محمود الدش إذ يقول:" لم تقف سخرية أبي العتاهية عند حد المقدمة، إنما عمدت إلى الأعاريض والأوزان التي يصوغ فيها العرب شعرهم؛ فكسر الأسوار والأطر التي تحيط بها، عندما صاغ شعراً في قوالب شعرية جديدة لم يطرقها الشعراء قبله" (١).

ويؤكد الدكتور فوي سعد عيسى ذلك قائلا:" يعتبر أبو العتاهية من أبرز الشعراء الذين كانت لهم محاولات واضحة في الخروج على الأوزان الخليلية (٢)، وكتب الدكتور محمد فرج عبد الحميد العقدة –في مؤلفه عن أبي العتاهية – صفحات تحت عنوان "تجديده في الوزن والقافية "(٣) ذكر فيه بعضا من أشعاره التي خرج فيها على نظم العرب .

ويؤكد كرم البستاني أن " خروجه على العروض يدل على أنه كان يميل إلى التجديد الشعري في عصره ، وإن لم يكن أحد مؤسسيه، فقد حرر نفسه من التقيد بالمعاني والألفاظ والأوزان؛ فأتى بمعان جديدة، ونظم على أوزان جديدة لا تدخل في العروض(٤)

ويبرر الأستاذ محمد أحمد برانق ذلك أنه:" كان أبو العتاهية يرى كل كلام موزون شعرا؛ لأن شعره من هذا البحر، فكل من يذهب مذهبه شاعر في رأيه، بل كل إنسان شاعر، وإن كان لا يدري، لأنه ينطق ببعض الكلام موزونا من قصد ولا تعمل (٥).

الفريق الثاني : من نقادنا من المحدثين يؤكدون أن أبا العتاهية لم يخرج عن دوائر العروض الخليلي، ومن هؤلاء الدكتور عبد الله الطيب إذ يقول :" ولم يجرؤ أحد الشعراء على الإتيان ببحر جديد إلا ما ندر، وحتى هذا النادر لم يتعد الدوائر الخمس، مثل بيت العتاهي:

---

١ – أبو العتاهية حياته وشعره ،د. محمد محمود الدش ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٣٨٨هـ –١٩٦٨م ، ص ٢٢٩–٢٣٠.

٢ – العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه، د. فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٢١١.

٣ – أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة ،د. محمد فرج عبد الحميد العقدة ،دار العلوم للطباعة والنشر ،الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ –١٩٨٥م ، ج٢، ص ٧٢٩–٧٣٠.

٤ – ديوان أبي العتاهية ،ترجمه وقدم له. كرم البستاني ،دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٨٤ ه /١٩٦٤م ، ص ١٠.

٥ – أبو العتاهية ، محمد أحمد برانق ،مطبعة مصر ،القاهرة ،١٩٤٧م ، ص ١٧٠–٢٣٠.

للمنـــــــــــــون دائـــــــــــــرا ت يـــــــــــدرن صـــــــــــرفها (١)

وهذا الرأي قد جانبه الصواب؛ لأن نقادنا العرب القدامى يكاد إجماعهم ينعقد على ثورة أبي العتاهية على دوائر الخليل، وخروجه عن سنن موسيقى الشعر المتبعة، هذا أمر، والأمر الآخر أن أبا العتاهية قد اخترع وزناً جديداً سُمي الممتد، لم يسبقه إليه أحد، ألا يدل ذلك على جراءته العروضية، وقوة شكيمته الشعرية .

ويرجع الدكتور فوزي سعد عن رأيه أولا متأثرا بهذا الرأي فيقول :"فأبو العتاهية، وإن كان قد خرج أحيانا على الأبحر الخليلية المعروفة، إلا أن خروجه كان في إطار الدوائر الخمس التي وضعها الحليل حيث كان يستعمل أحيانا البحور المهملة (٢).

ويبدو أن هذا الرأي جاء متأثرًا بقول الدكتور إبراهيم أنيس:" بل حتى أبي العتاهية ذلك الشاعر الذي عرف بثورته على أوزان العروض وقواعده، ولم يعبأ في بعض الأحيان بما اشترطه العروضيون، لم ينظم إلا من بحور نظم منها من سبقوه من الشعراء، فليس له وزن مخترع، وإنما كل ما ينسب له من مخالفة لأهل العروض يرجع إلى ما يمكن أن يطرأ على البحور من تغيير في تفاعيلها، أو إيثاره النظم من بحر نادر كالمنسرح والمديد، على أن نظمه في مثل هذه البحور كان قليلا إذا قيس بما نظم من بحور أخرى" (٣).

وهذا حكم جائر، العجيب أن الدكتور إبراهيم أنيس يجزم –في أكثر من موضع في كتابه– أن أبا العتاهية خرج على العروض (٤)، وجدد حتى في البحور المتعارف عليها كما سيأتي.

والرأي الراجح – فيما أرى – أن أبا العتاهية جدد في عروض القصيدة العربية، وخرج على عروض الخليل من عدة جوانب؛ وحتى لا نصدر أحكاما مسبقة لا بد من الرجوع إلى أشعاره، ليتبين لنا الأمر جليا، ولتناول تلك النماذج الشعرية التي خرج فيها أبو العتاهية على موسيقى الخليل العروضية، وهذا ما سوف نعرضه في المبحث الآتي.

---

١ – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها أ.د/عبد الله الطيب (١٦/١)

٢ – العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه د.فوزي سعد عيسى، ص٢١١ .

٣ – موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس ص ١٩٢.

٤ – راجع : موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس ص ١٩٢–١٩٣.

المبحث الثالث : نماذج التجديد الموسيقي في أشعار أبي العتاهية

فيما يلي عرض لأهم النماذج الشعرية التي خالف فيها أبو العتاهية عروض الخليل وموسيقاه الشعرية:

١ – الأنموذج الأول:

قال أبو العتاهية (١)

عُتْـــــبَ مـــــا للخَيـــــالِ خَبِّرينِـــــــي ومـــــــالي

لا أراه أَتـــــــــــــــاني زائـــــراً مُـــــذْ لَيَـــــالِي

لَـــــــــــــــــــــــــــــ رَقَّ لـــــي أَوْ رثَـــــى لِـــــي

أَوْ يَرَانـــــــي عَـــــــدُوَى لانَ مـــــن سُـــــوءِ حـــــالِي

وقد اختصم النقاد حول هذ الأبيات إيما اختصام، وحاروا في هذا الوزن، فبعضهم يوكد أنها بحر الممتد؛ لذا استشهد بها بعض العروضيين على بحر الممتد أو مقلوب المديد الذي اخترعه أبو العتاهية، من ذلك: يذكر محمود فاخوري أن" البحر الممتد: وهو مقلوب المديد أجزاؤه (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن)، ويمكن أن نجعله مربعا إذا نظما في سلكه قول أبي العتاهية:

عُتْـــــبَ مـــــا للخَيـــــالِ خَبِّرينِـــــــي ومـــــــالي

لا أراه أَتـــــــــــــــاني زائـــــراً مُـــــذْ لَيَـــــالِي(٢)

وهذا ما أكده أيضا الدكتور شوقي ضيف قائلا :" فاعلن فاعلاتن مرتين، وهو عكس وزن المديد"(٣) .

أما الدكتور محمود حسين حماد وغيره فيرى أنه مجزوء الخفيف جاء مخبوناً مقصوراً فيقول :" جدد (أبو العتاهية) في مجزوء الخفيف؛ فأضاف عروضًا رابعة مقصورة مخبونة، وضربها مثلها أي: تفعيلته الضرب والعروض (مستفعلن) تصير (متفعل)، وذلك في قوله محاطبا محبوبته (عتبة)

١ – أبو العتاهية أشعاره وأخباره د.شكري فيصل ص٦١٨ (ق٢٠٥) والشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٩٢/٢).

٢ – موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوري، مديرية الكتب المطبوعة الجامعية، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م ص١٨٨.

٣ – العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، د.ت ص ١٩٦.

عُتْـــــــبَ مـــــــا للخَيـــــــالِ خَبِّرينِـــــــــي ومـــــــــالي

ووزنه: فـــاعلاتـــــن متـــفعـــل فـــاعلاتـــــن متـــفعـــل(١).

لكن الدكتور فوزي سعد يرى أنه بحر مهمل؛ فيقول:" كان يستعمل أحيانا البحور المهملة كأن يبني احدى قصائده على وزن (فاعلاتن فعول) مثل قوله :

عُتْـــــــبَ مـــــــا للخَيـــــــالِ خَبِّرينِـــــــــي ومـــــــــالي (٢)

أما ابن قتيبة فلم يذكر نوع البحر الخاص بالأبيات وإنما علل سبب خروجه على أوزان الخليل قائلا:" كان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربّما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب(٣).

قصارى القول في هذه الأبيات أن النقاد اختلفوا في توجيهها موسيقيا؛ فبعضهم قال إنها انتظمت على بحر الممتد (مقلوب المديد)، وبعضهم قال مجزوء الخفيف، وغيرهم قال إنه بحر مهمل، ولكن الحقيقة- من وجهة نظر الباحث- أنه بحر جديد، يسمى الممتد، يتكون من تفعيلتين: الأولى (فاعلاتن)، والأخرى (فعولن) لا كما أخبر النقاد أنها (فاعلاتن فعول) لأن كلا من (خَيَالِ) بإشباع الكسرة، و(وَمَالِي) على وزن (فعولن //o/o).

٢- الأنموذج الثاني

قال أبو العتاهية (٤)

للمَنـــــــــــونِ دائـــــــــــرا تٌ يُـــــــــــدِرْنَ صَـــــــــــرْفَها

هُـــــــــــنَّ يَنْتَقِنَـــــــــــا واحـــــــــــــــــــــــداً

حار العروضيون في هذين البيتين، فأكد كثير من النقاد العروضيين أن هذين البيتين على وزن جديد يسمى "مدق القصار" وهو وزن من اختراع أبي العتاهية التي

---

١ – العروض القافية بين الأصالة والتجديد د.محمد حسين حماد، ص١٤٣-١٤٤، أهدى سبيل إلى علمي الخليل، الدكتور محمود مصطفى (ص: ٦٣) وهذا ما أكده ابن الدماميني في العيون الغـامزة علـى خبايـا الرامـزة (ص: ٧٠).

٢ – العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه د.فوزي سعد عيسى، ص٢١١ .

٣ – الشعر والشعراء لابن قتيبة (٧٢١/٢)

٤ – الشعر والشعراء، لابن قتيبة. شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر (٧٩٢/٢). أبو العتاهية أشـعاره وأخبـاره د.شكري فيصل: البيت الأول ص٥٨٠ (ق١٥٦) والبيت الثاني ص٥٢٢ (ق٦٨)

خرج فيها على أوزان الخليل وموسيقاه، ولكن العجيب حقا أنهم اختلفوا في تقطيع الأبيات، ونسبتها عروضيا .

فهذا ابن قتيبة يؤكد أن أبا العتاهية اخترعه لما سمع صوت مطرقة القصاب فيقول :" وقعد يوماً عند قصار، فسمع صوت المدقة، فحكى ذلك في ألفاظ شعره، وهو عدة أبيات فيها:

لِلْمَنــــــــــونِ دَائِــــــــــــرَا تٌ يُــــــــــدِرْنَ صَــــــــــرْفَها

هُــــــــــــنَّ يَنْتَقِنَنــــــــــا واحـــــــــــــــــــداً

كذا يؤكد الدكتور صفاء خلوصي أن هذه الأبيات على :" وزن مدق القصار

للمنـــــــون /دائرا ت يـــــــدرن/ صرفها

فاعــلاتن /فاعـــــلا فاعــلات / فاعلا

ـن ـ ن / ـن ـ ـن ـ ن ـ ن / ـن ـ

فتراهـــــا / تنتقـــينا واحـــــدا و / واحدا

فاعلاتن /فاعلاتـــن فاعـــــــلات / فاعلا

ـن ـن /ـن ـن ـن ـ ن / ـن ـ

اقرأ البيتين الآخرين تجدهما محاكاة لصوت المدق عند القصارين، فهما ليسا منأى وزن من أوزان الخليل، ولا مقلوب أي منها، فعندما اعترض على ناظمها وهو أبو العتاهية أجاب مكابراً:" أنا أكبر من العروض "، ولكن العجيب أننا نبحث عن أمثلة أخرى لهذه الأوزان المستحدثة المقلوبة لا نجد لما نبتغى أثراً، وأكبر الظن أنها من ألاعيب العروضيين(٢).

هكذا كان تقطيع الدكتور خلوصي للأبيات، ولكن الدكتور عبد الحكيم العبد يرى غير ذلك إذ يرى أن البيتين إنما هما بيت واحد فيقول – عن الأوزان المستحدثة :"

مدق القصاب (مذكور عن أبي العتاهية)

للمَنُـــونِ دائِـــراتٌ يُـــــدِرْنَ صــــرْفها هـــنَّ يَنْــــتَقِنَنا واحـــداً فـــــواحدَا

---

١ – الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٧٩٢/٢).

٢ – فن التقطيع الشعري والقافية د.صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ،العراق، الطبعــة الخامــسة ١٣٩٧هــ/١٩٧٧م ص٣٧٩ – ٣٨٠ .

o//o/-/o//o/ -o/o//-o /o/// o//o/ -o//o/ -o//o/ - /o//o/

فاعلات فاعلا فاعلات فاعــلا فعلاتن فاعلا فاعلات فاعلا(١).

أما الدكتور محمد حسين حماد فيرى أن البيتين يشبهان بحر المقتضب لكنهما يتخلفان عنه، وهما يعدان تجديدا لبحر المقتضب؛ فيقول : " من الأوزان المستحدثة : قول أبي العتاهية

للمَنــــــــــونِ دائِـــــــــــرا تٌ يُـــــــــــدِرْنَ صَـــــــــــرْفَها

هُـــــــــــنَّ يَنْتَقِنَـــــــــــا واحـــــــــــــــــــــــــــــــداً

لما قيل له : خرجت عن العروض ، قال : أنا أكبر من العروض

ووزن البيتين : مفعولات مستفعل مفعولات مستعل

وهذا الوزن يقترب من وزن المقتضب: مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن

ولم يستخدم إلا مطوي العروض، والضرب هكذا :

مفعولات مستعلن مفعولات مستعلن

وفي بيتي أبي العتاهية أضيفت علة القطع مع الطي، مع طي الحشو؛ مما أخرج البيتين عن وزن المقتضب، لكنه لم يبعد كثيراً عن هذا الوزن، ويمكن أن نعده تجديدا من الشاعر في بحر المقتضب (٢).

لكن الدكتور فوزي سعد عيسى يؤكد أنهما من بحر المقتضب فيقول عن من محاولات التجديد العروضي:" ومن هذه المحاولات :

للمَنــــــــــونِ دائِـــــــــــرا تٌ يُـــــــــــدِرْنَ صَـــــــــــرْفَها

وقد زعم ابن قتيبة أن هذا المثال يخرج عن أوزان العرب، وإن كنا نرى أنه لا يخرج عن الدوائر الخمس التقليدية التي اخترعها الخليل، ويمكن أن يرد هذا الوزن إلى بحر المقتضب(٣).

---

١ – علم العروض الشعري في ضوء العروض الموسيقي د.عبد الحكيم العبد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية /٢٠٠٥م، ص١٠٥ .

٢ – العروض القافية بين الأصالة والتجديد د.محمد حسين حماد، مكتبة المتنبي، الدمام ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص١٤٣ .

٣ – العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه د.فوزي سعد عيسى، ص٢١١ .

لكن الدكتور شوقي ضيف يرى أن البيتين عكس البسيط قائلا :" فاعلن مستفعلن مرتين، وهو عكس البسيط"(١).

خلاصة القول إن النقاد اختلفوا في تقطيع الأبيات؛ ومن ثم اختلفوا في نسبتها إلى البحر العروضي، فجلهم قال هو بحر مبتكر يسمى مدق القصاب، وبعضهم قال يشبه المقتضب، وبعضهم قال بل هو على المقتضب، وبعضهم قال عكس البسيط، والحق أن هذا البحر جديد على وزن (فاعـــــــلاتن /فاعـــــــلن) وهو نوع من أنواع البحور التي اخترعها أبو العتاهية، وهذا يتفق مع رأي جمهور العروضيين والنقاد.

٣- الأنموذج الثالث:

قال أبو العتاهية (٢)

هَـــمٌ القَاضِـــي بَيْـــتٌ يُطْـــرِبْ قَـــالَ القَاضِـــي لَمّـــا عُوتِـــبْ

مَـــا فِـــي الـــدُّنْيَا إِلَّـــا مُـــذْنِبْ هَـــذا عُـــذْرُ القاضـــي وَاقْلِـــبْ

أكد كثير من النقاد أن هذين البيتين قد خرج فيهما أبو العتاهية عن عروض الخليل، ومنهم من لم يحدد البحر الذي تنسب إليه الأبيات، فمنهم من أكد أنه بحر المتدارك، فالمسعودي يؤكد أن أبا العتاهية خرج في البيتين عن العروض، ولم ينسبهما إلى بحر معين، بيد أن أكثر العروضيين أكدوا أنه من بحر المتدارك، فيرى الدكتور إبراهيم أنيس:" أن أبا العتاهية قد سلك مسلك من سبقوه من الشعراء، ولم يختلف عنهم كثيرا في نسبة شيوع الأوزان، رغم خروجه على بعض قواعد العروض وميله إلى التحرر من قيودها، مثل: نظمه من وزن الأخفش المسمى بالمتدارك عدة أبيات، أشهرها قوله في هجاء قاض من القضاة :

هَـــمٌ القَاضِـــي بَيْـــتٌ يُطْـــرِبْ قَـــالَ القَاضِـــي لَمّـــا عُوتِـــبْ

مَـــا فِـــي الـــدُّنْيَا إِلَّـــا مُـــذْنِبْ هَـــذا عُـــذْرُ القاضـــي وَاقْلِـــبْ(٣)

---

١ – العصر العباسي الأول، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، د.ت ص ١٩٦.

٢ – أبو العتاهية أشعاره وأخباره د.شكري فيصل ص٥٠٠ (ق٣٨)وديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد ص٦٧ ق(٦٧)، والبيتان في مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ج٤ ،ص٣٩، والأغاني للأصفهاني،ج٤، ص١٣.

٣ – موسيقى الشعر د. إبراهيم أنيس ص ١٩٢–١٩٣.

وهذا ما أكده الدكتور شوقي ضيف بقوله:" هناك وزن آخر استحدثه العباسيون، وهو الخبب أو المتدارك، ومن أمثلته قول أبي العتاهية:

هَـــمُّ القَاضِـــي بَيْـــتٌ يُطْـــرِبْ قَـــالَ القَاضِـــي لَمّـــا عُوتِـــبْ

مَـــا فِـــي الـــدُّنْيَا إِلَّـــا مُـــذْنِبْ هَـــذا عُـــذْرُ القاضـــي وَاقْلِـــبْ(١)

الجديد في هذا النظم حقاً أنه لم يأتِ ببحر لم يخترعه الخليل فحسب، وإنما جاء به مشطورا مقطوعا، يقول العبيدي :" وبني أبو العتاهية لهذا البحر مشطورا مقطوعا فقال:

هَـــمُّ القَاضِـــي بَيْـــتٌ يُطْـــرِبْ قَـــالَ القَاضِـــي لَمّـــا عُوتِـــبْ

مَـــا فِـــي الـــدُّنْيَا إِلَّـــا مُـــذْنِبْ هَـــذا عُـــذْرُ القاضـــي وَاقْلِـــبْ (٢)

والحقيقة أنه على بحر المتدارك، ولم يكن معروفا لدى الخليل، وهذا البحر سمى بهذا الاسم لأن الأخفش تدارك به على الخليل بن أحمد الفرهيدي الذي لم يذكره في جملة البحور، على الرغم من أنه نظم شعرا عليه، ويسمى بالمحدث لحداثة وضعه، ويسمى بالركض لأنه يشبه صوت وقع الفرس على الأرض، ويسمى بالمخترع لحداثة اختراعه، ويسمى بالخبب تشبيها له في السرعة، والخبب هو نوع من السير، ولهذا البحر تسميات عديدة"[٣]، ويبدو أنه الذي اخترعه هو أبو العتاهية، لذلك أنكر عليه القدامى، ويكون بذلك سبق الخليل إلى الاقرار به، وسبق الأخفش إلى اكتشافه وتدوينه.

---

١ – الفن ومذاهبه في الشعر العربي د. شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الحادية عشرة د.ت ص٧٣.

٢ – الوافي في علمي العروض والقوافي لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي من علماء القرن الثامن . تحقيق ودراسة الطالبة صباح يحيي إبراهيم با عامر إشراف د. صالح جمال بدوي (ماجستير) كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى بالسعودية ،١٤١٩هـ –١٤٢٠هـ ج٢ ، ص٥٢٥.

(٣) الشافي في العروض والقوافي، د. هاشم صالح مناع ، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الرابعة،٢٠٠٣م ص٢١٧، ومن مسميات المتدارك : المتسق، والشقيق، والمنشق، وضرب أو صوت أو دق الناقوس، راجع المرجع السابق، نفسه، والعروض القديم أوزان الشعر العربي وقوافيه، د. محمود على السمان، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٧٥، والعروض تهذيبه وعادة تدوينه، الشيخ حسن الحنفي، دار العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ص٢١٥ ، المرشد الوافي في العروض والقوافي د. محمد بن حسن بن عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت الطعة الأولى، ١٤٥ه ٢٠٠٤م ص١٢٤.

٤- الأنموذج الرابع :

يقول أبو العتاهية : (١)

اللَـــــهُ أعلـــــى يَـــــداً وَأكبَـــــرْ وَالحَـــــقُّ فيمـــــا قَـــــضى وَقَـــــدَّرْ
وَلَـــــيسَ لِلمَـــــرءِ مـــــا تَمَنّـــــى وَلَـــــيسَ لِلمَـــــرءِ مـــــا تَخَيَّـــــر
هَـــــوِّن عَلَيـــــكَ الأُمـــــورَ وَاعلَـــــم أَنَّ لَهـــــا مَـــــوارِداً وَمَـــــصدَر
وَاِصـــــبِر إِذا مـــــا بُليـــــتَ يَومـــــاً فَـــــإِنَّ مـــــا قَـــــد سَـــــلِمتَ أَكثَـــــر
مـــــا كُـــــلُّ ذي نِعمَـــــةٍ مُجـــــازىً كَـــــم مُـــــنعِمٍ لا يَـــــزالُ يُكفَـــــر
يـــــا بُـــــؤسَ لِلنـــــاسِ مـــــا دَهـــــاهُم صـــــاروا وَمـــــا يُنكِـــــرونَ مُنكَـــــر
يـــــا أَيُّهـــــا الأَشـــــيَبُ الَّـــــذي قَـــــد حَـــــذَّرَهُ شَـــــيبُهُ وَأَنـــــذَر
خُـــذ مـــا صَـــفا مِـــن جَميـــعِ أَمـــرِ الـــ دُنيـــا وَدَع عَنـــكَ مـــا تَكَـــدَّر
وَاِلطُـــف لِكُـــلِّ اِمـــرِئٍ بِرِفـــقٍ وَاِقبَـــل مِـــنَ النـــاسِ مـــا تَيَـــسَّر
فَإِنَّمـــا المَـــرءُ مِـــن زُجـــاجٍ إِن لَـــم تَرَفَّـــق بِـــهِ تَكَـــسَّر
وَكُـــلُّ ذي سَـــكرَةٍ فَـــأَعمى حَتّـــى إِذا مـــا أَفـــاقَ أَبـــصَر
اِرضَ المَنايـــا لِكُـــلِّ طـــاغٍ وَاِرضَ المَنايـــا لِمَـــن تَجَبَّـــر
يـــا رُبَّ ذي أَعظَـــمٍ رُفـــاتٍ كـــانَ إِذا مـــا مَـــشى تَبَخَّـــر
فـــي المَـــوتِ شُـــغلٌ لِكُـــلِّ حَـــيٍّ وَأَيُّ شُـــغلٍ لِمَـــن تَفَكَّـــر

هذه القصيدة شغلت أذهان بعض النقاد، فقد انقسموا على أنفسهم إلى قسمين: الأول: أكد أنها من أنماط التجديد في بحر المنسرح، والآخر قال: إنما هي من مخلع البسيط؛ ولا تعد خروجا على بحر المنسرح ، ممن أكد أنها ثورة على بحر المنسرح وخروجا على العروض الخليلي الدكتور إبراهيم أنيس حيث قال:" وقد جاءنا أبو العتاهية، وهو من ثار على قواعد العروضيين بنوع من المنسرح ينتهي كل أشطره بوزن " فَعْلُنْ " بدلا من "مستفعلن " كقوله في قطعة عدتها ١٤ بيتا

اللَـــــهُ أعلـــــى يَـــــداً وَأكبَـــــرْ وَالحَـــــقُّ فيمـــــا قَـــــضى وَقَـــــدَّرْ

١ – أبو العتاهية أشعاره وأخباره د. شكري فيصل ص٢٣٧– ٢٣٨ وديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد ص٦٧ ق (٦٧).

وَلَـــيسَ لِلمَـــرءِ مـــا تَمَنّـــى وَلَـــيسَ لِلمَـــرءِ مـــا تَخَيَّـــر
هَـــوَّن عَلَيـــكَ الأُمـــورَ وَاِعلَـــم أَنَّ لَهـــا مَـــوردِاً وَمَـــصدَر
وَاصـــبِر إِذا مـــا بُليـــتَ يَومـــاً فَـــإِنَّ مـــا قَـــد سَـــلِمتَ أَكثَـــر(١)

قد أكد جامعو ديوان أبي العتاهية أمثال: الدكتور شكري فيصل في كتابه" أبو العتاهية أشعاره وأخباره"، ومجيد طراد في ديوان أبي العتاهية أن الأبيات جاء على بحر المنسرح(٢).

ولكن الدكتور الغزامي يقول:" ولنا أن نعد هذه الأبيات من مخلع البسيط، فلا تكن مما جدده أبو العتاهية في بحر المنسرح "(٣).

والحقيقة أن الأبيات يصح وضعها في مخلع البسيط، ويصلح وضعها في المنسرح كالآتي ويكون وزنه مقطعا على مخلع البسيط كالآتي:

اللَّـــهُ أَعـــ/ لَىْ يـــدَاً / وَأَكْبَـــرْ وَالحَـــقُّ فيـــ / ما قَضى / وَقَـــدَّرْ
o/o// -o//o/ -o//o /o/ /o/ o//o/ - o//o -o//o//o/
مستفعلـــن- فاعلـــن – فعولـــن مستفعلـــن – فاعلـــن – فعولن

ويكون وزن البيت على المنسرح مع تجديد عروضه وضربه كالآتي:

اللَّـــهُ أَعـــ/ لَىْ يـــدَاً وَ/ أَكْبَـــرْ وَالحَقُّ فيـــ / ما قَضى وَ / قَـــدَّرْ
o/o/ -/o//o/ -o//o /o/ /o/ - /o//o/ - o//o /o/
مستفعلـــن- مفعلات – فعلـــن مستفعلـــن- مفعلات – فعلـــن

وهنا دخل على التفعيلة الثانية (مفعولات) زحاف الطي: وهو حذف الرابع الساكن في (مفعولات) فصارت (مفعلات)، أما التفعيلة الثالثة (مستفعلن) فصارت (فعلن) كنوع من التجديد كما أكد الدكتور إبراهيم أنيس وغيره، ويعد ذلك من التجديد، وحيرة النقاد حول هذه الأبيات تؤكد تجديده، لكن الحقيقة التي تطمئن إليها النفس هي أن هذه الأبيات جاءت على وزن مخلع البسيط.

---

١ – موسيقى الشعر د.إبراهيم أنيس ص ٩٨ والنقل منه، والصوت القديم الجديد د.عبد الله محمد الغزامي ص ٩٣

٢ – راجع: أبو العتاهية أشعاره وأخباره د. شكري فيصل ص٢٣٧وديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد ص٦٧ ق (٦٧).

٣ – الصوت القديم الجديد د.عبد الله محمد الغزامي ص ٩٣

٥- الأنموذج الخامس :

قال أبو العتاهية (١) من البحر المنسرح

مَـــن لَـــم يَعِظــهُ التَجريـــبُ وَالأَدَبُ لَـــم يَتنِـــهِ شَـــيبُهُ وَلا الحقَـــبُ
يـــا أَيُّهـــا المُبتَلَـــى بِهِمَّتِـــهِ أَلَـــم تَـــرَ الـــدَهرَ كَيـــفَ يَنقَلِـــبُ
مِـــن أَيِّ خَلـــقِ الإِلَـــهِ يَعجَـــبُ مَـــن يَعجَـــبُ وَالخَلـــقُ كُلُّـــهُ عَجَـــبُ
وَبِالرِضـــى وَالتَـــسليمِ يَنقَطِـــعُ الـــ ـــهَمُّ وَبِـــالكُفرِ يَكثُـــرُ العَطَـــبُ
وَعِنـــدَ حُـــسنِ التَقـــديرِ يَـــستَحكِمُ الـــ ـــجَدُّ وَيَنبَـــتُّ اللَهـــوُ وَاللَعِـــبُ
وَفـــي جَميـــلِ القُنـــوعِ يَـــنخَفِضُ الـــ ـــعَيشُ وَبِـــالحِرصِ يَعظُـــمُ التَعَـــبُ
إِنَّ الغِنـــى فـــي النُفـــوسِ وَالعِـــزُّ تَقـــ ـــوى اللَـــهِ لا فِـــضَّةٌ وَلا ذَهَـــبُ
وَحادِثـــاتُ الأَقـــدارِ تَجـــري وَمـــا تَجـــري بِـــشَيءٍ إِلّـــا لَـــهُ سَـــبَبُ

يقول الدكتور إبراهيم أنيس:" ومن خير الأمثلة إلي توضح مخالفة أبي العتاهية لقواعد العروض قوله من بحر المنسرح:

مَـــن لَـــم يَعِظــهُ التَّجريـــبُ وَالأَدَبُ لَـــم يَتنِـــهِ شَـــيبُهُ وَلا الحقَـــبُ
يـــا أَيُّهـــا المُبتَلَـــى بِهِمَّتِـــهِ أَلَـــم تَـــرَ الـــدَهرَ كَيـــفَ يَنقَلِـــبُ
مِـــن أَيِّ خَلـــقِ الإِلَـــهِ يَعجَـــبُ مَـــن يَعجَـــبُ وَالخَلـــقُ كُلُّـــهُ عَجَـــبُ

وهي قطعة عدتها ٧ أبيات (٢)، وقد اشتملت على عدة مخالفات عروضية، أظهرها ما في البيت الأول الذي لا ينسجم في وزنه مع باقي الأبيات، هذا إذا صحت رواية هذه الأبيات، فربما وقع في روايتها تحريف أو تصحيف أدى إلى تلك المخالفات"(٣).

وقد أكد جامعو الديوان وشراحه أن البحر الذي انتظمت عليه الأبيات هو المنسرح (٤) وعندما ننظر إلى البيت الأول يمكننا تقطيعه عروضياً كالآتي:

---

١ – أبو العتاهية أشعاره وأخباره د.شكري فيصل ص٤٤-٤٥ (ق٣٩) وديوان أبي العتاهية قدم لـه وشـرحه مجيد طراد ص٥٩- ٦٠ ق(٥٧)

٢ – الحقيقة أنها ثماني أبيات كما أوردها الباحث.

٣ – موسيقى الشعر د.إبراهيم أنيس ص ١٩٣ .

٤ – راجع: أبو العتاهية أشعاره وأخباره د.شكري فيصل ص٤٤-٤٥ (ق٣٩) وديوان أبي العتاهيـة قـدم لـه وشرحه مجيد طراد ص٥٩- ٦٠ ق(٥٧)

مَــن لَــم يَعِــظْ/ ـــــهُ التَّجْرِيْــبُ/ وَالأَدَبُ لَـــــم يَثنِـــــهِ /شَـــيبُهُ وَ / لا الحِقَـــبُ

/o///o/ – /o/o/o/ –o//o/o/ /o///o/ – /o//o/ –o//o/o/ – /o///o/

مستفعلــن – مفعــولات – مُسْتَعِلــُنْ مُسْتَفْعِلــُنْ – مَفْعــُــلَاْتُ – مُسْتَعِلــُنْ

أما البيت الثاني فتقطيعه عروضيا كالآتي:

يـــا أَيُّهـــا ال/مُبتَلَـــى بـــــِ /هِـــــمَّتِه أَلَـــم تَـــرَ الـــد/دَهـــرَ كَيـــفَ/ يَنْقَلِـــبُ

/o///o/ – /o//o/ –o//o/o/ o///o/ – /o//o/ – o/ /o/ / – /o///o/

مستفعلن – مَفْعــُلَاْتُ – مُسْتَعِلــُنْ مستفعلن – مَفْعــُلَاْتُ – مُسْتَعِلــُنْ

اختلف البيت الأول عن الثاني في كون التفعيلة الثانية(مفعولات) جاءت سالمة، بينما أتت في البيت الثاني مطوية؛ إذ حذف منها الرابع الساكن، أما الضرب العروض فقد جاءا مطويين أيضا، ولا حرج أن يدخل زحاف الطي حشو المنسرح، كما دخل على عروضه وضربه، ولكن لأن زحاف الطي (الواقع في الحشو) جرى مجرى العلة (أي وقع في العروض والضرب كالعلة)، وهذا ما " أطلقوا عليه: الزحاف الجاري مجرى العلة"(١)، فيكون لازماً مثلها، بمعني أنه إذا كان الزحاف جاء كالعلة في مكان يتكرر في نفس المكان من جميع التفعيلات، وهذا ما خالف فيه البيت الأول، فكان يجب أن يدخل زحاف الطي في شطر البيت الأول كما دخل في حشو الشطر الأول من البيت الثاني، وإن كان هذا نوع من العيب العروضي عند القدامى إلا أنه تجديد لدى أبي العتاهية.

١ – علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق ص١٧٦.

٦- الأنموذج السادس:

هو قول أبي العتاهية : (١) من بحر الرجز

١- إنَّ اَخاكَ الصَّدقِ مَن كانَ مَعَكْ

٢- وَمَن يَضِرُّ نَفسَهُ لِينفَعَك

٣- وَمَن إذا ريبَ الزّمانُ صَدَعَك

٤- شَتَّتَ فيه شَملَهُ لِيَجمَعَك

هذه الأبيات فيها تنوع وتجديد للقافية، إذ يجتمع فيما ثلاثة أنواع من القافية هي: المتراكب والمتدارك والمتكاوس، وتفصيل ذلك كما يلي:

- فالمتراكب في البيت الأول، وقافية المتراكب: كلُّ قافيةٍ اجتمع بين ساكنيها ثلاث حركات(٢)، حيث جاءت القافية : (كَاْنَ مَعَكْ) : /o///o

- المتدارك في البيتين الثاني والرابع، وقافية المتدارك: كلُّ قافيةٍ توالى بين ساكنيها متحركان(٣)، حيث جاءت القافية (يَنْفَعَكْ – يَـجْمَعَكْ) /o//o

- أما في البيت الثالث فتجد قافية المتكاوس، وهي: كلُّ قافيةٍ توالى بين ساكنيها أربعُ حركات(٤) حيث جاءت القافية (مَاْنَ صَدَعَكْ) /o////o

---

١ – الأبيات في ديوان أبي العتاهية، قدمه وشرحه كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٤٠٦ه ١٩٨٦م ص٣١٥، ولأبي العتاهية في أنس المسجون وراحة المحزون لابن البحتري الحلبي ص ١٧٢، ونسبت لعلي بن أبي طالب في فيض القدير ج٦ ص٤٠٦: بلفظ إن أخاك الحق، والتنوير شرح الجامع الصغير (٢/ ٣٤٢) وإحياء علوم الدين (٢ / ١٧٢) وبداية الهداية ص ٦٥ لأبي حامد الغزالي، وشرح نهج البلاغة ج١٨ص ١١٣، وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب للسفاريني ج٢ ص ٤٧٧، وديوان المعاني للعسكري (١٢٣/١)، وديوان الإمام علي(كرم) ص٨٧ ، وديوان الإمام علي (زرزور) ص١٤١؛ وتنسب للمأمون في تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٣٢٥-٣٢٦) و جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ج٣ ص ١٣٣، والمستطرف في كل فن مستطرف ص ٧٠، بلفظ إن أخا الهيجاء؛ وتنسب لهارون الرشيد في المصون في الأدب ص: ١٤٨.

٢ – المرشد الوافي ص ١٧٢، وأهدي سبيل إلى علمي الخليل د. محمود مصطفى ص ١٢٣.

٣ – المرشد الوافي ص ١٧٢، وأهدي سبيل إلى علمي الخليل د. محمود مصطفى ص ١٢٣.

٤ – المرشد الوافي في العروض والقوافي د. محمد حسن عثمان ص ١١٧، وأهدي سبيل إلى علمي الخليل د. محمود مصطفى ص ١٢٣.

وهذا نوع من التجديد والتنويع في القوافي، حيث لم يلتزم قافية واحدة في موسيقاه الشعرية، بل جاء بثلاثة أنماط منها.

يزاد على ذلك أمر مهم في حرف الروي هو كاف الخطاب: تكون فيها بالخيار إن شئتَ جعلتها وصلا، ولزمت الحرف الذي قبلها ليكون رويا، وإن شئت جعلتها رويا كما في الأبيات، وقد جعل حرف الروي كاف الخطاب، والتزم بحرف قبلها، وهو لزوم ما لا يلزم في القافية، سبق به أبو العلاء المعري، وهذا نوع من الجديد في القافية، وهو بذلك يزيد من جمالية القصيدة إيقاعياً موسيقياً قوياً.

الخاتمة

قد آن أن نضع رحالنا بعد هذا التطواف؛ لنخلص من هذا البحث بعدة نتائج، من أهمها:

١- لقد قام أبو العتاهية بثورة عروضية على النظام العروضي للقصيدة العربية، فكسر بذلك قيود دوائر الخليل العروضية، مؤكدا أن الشاعر حرٌّ في ترنمه وموسيقى شعره الغنائي .

٢- اختلف نقادنا حول قضية الخروج على دوائر الخليل العروضية، فأكثر نقادنا القدامى وبعض المحدثين على جواز الخروج، والبعض رفضه ومنعه، وتوسط فريق آخر؛ فقال بضرورة التمهيد لهذا الخروج حتى لا تنكره الأفهام، وتمقته الأسماع؛ حتى يصبح عادة عند الشعراء لكثرة نظمهم عليه، وقد رجح الباحث رأي الفريق الأول لعدة جوانب سبق ذكرها .

٣- أكد جُل نقادنا القدامى والمحدثين ثورةَ أبي العتاهية العروضية، وهذه حقيقة لا مرية فيها، ولا يضير ذلك رفض بعض نقادنا المحدثين ذلك، وردهم أشعار أبي العتاهية ذات الموسيقى الجديدة إلى دوائر العروض الخليلي .

٤- أكد أبو العتاهية حرية الشاعر، وأنه حرٌّ في موسيقاه الشعرية فقد جاء قبل نشأة العروض الخليلي وفوقه وأكبر منه، فأتاح بذلك للشاعر حرية النظم حسب عروضه وإيقاعه الموسيقي الخاص، ووافق بذلك رأي أكثر النقاد القدامى والمحدثين .

٥- استطاع أبو العتاهية أن يستخدم في شعره بعض الأوزان التي لم يقل بها الخليل في دوائره العروضية كبحر الخبب أو المتدارك الذي وضعه – بعد الخليل – الأخفش .

٧- أنشأ أبو العتاهية بحر الممتد أو دق الناقوس، وهذا من التجديد العروضي لديه .

٨- حار العروضيون في توجيه بعض قصائد أبي العتاهية عروضيا مما يؤكد قوة أذن الموسيقية لدى الشاعر، وتأكيده لتجديده الموسيقي لأوزان الشعر العربي.

٩- تنوعت القافية لدى أبي العتاهية تنوعا عجيبا تؤكد قوة موسيقاه الشعرية.

١٠- كانت لثورة أبي العتاهية الموسيقية على أوزان الخليل وقوافيه صدىً لدى معاصريه ومن جاء بعدهم، إذ فتحت لهم باباً من أبواب التجديد والتنوع في موسيقى الشعر العربي.

وهذا بعض ما توصلنا إليه من نتائج ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع:

- إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ، القاهرة، د.ت .
- أنس المسجون وراحة المحزون، لصفيّ الدين، أبي الفتح عيسى بن البحتري الحلبي (ت بعد ٦٢٥هـ) تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل، الدكتور محمود مصطفى (ت١٣٦٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- تاريخ مدينة دمشق تصنيف للإمام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٩-هـ ١٩٩٨ م
- التنويرُ شَرْح الجَامِع الصَّغِيرِ لعز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) تحقيق د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت–لبنان.
- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي مع دراسة لحياته وشعره، حققه وشرحه د. محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه ــ١٩٩٢م.
- ديوان أبي العتاهية ،ترجمه وقدم له. كرم البستاني ،دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٨٤ ه /١٩٦٤م.
- ديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيرت، ٢٠٠٦م
- ديوان أبي العتاهية، قدم له وشرحه كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٤٠٦ه ١٩٨٦م
- ديوان الإمام عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه –، جمعه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

- ديوان المعاني لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- **رسالة الصاهل والشاحج** لأبي العلاء المعري ٣٦٣-٤٤٩هـ. تحقيق د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف ، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- الشافي في العروض والقوافي، د. هاشم صالح مناع ، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م
- شرح نهج البلاغة لأبي حامد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم (دار احياء الكتب العربية عيسى الحلبي بالقاهرة د.ت.
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة. شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٧ه ١٩٥٨م.
- الصناعتين، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ .
- أبو العتاهية أشعاره وأخباره، د. شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ١٣٨٤ه ١٩٦٥م
- أبو العتاهية حياته وشعره ،د. محمد محمود الدش ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٣٨٨هـ -١٩٦٨م .
- أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة ،د. محمد فرج عبد الحميد العقدة ،دار العلوم للطباعة والنشر ،الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ -١٩٨٥م ..
- أبو العتاهية، محمد أحمد برانق ،مطبعة مصر، القاهرة ،١٩٤٧م ،
- العروض العربي ومحاولات التطوير والتجديد فيه، د. فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية ،إسكندرية، ١٩٩٨م.
- العروض القافية بين الأصالة والتجديد د.محمد حسين حماد، مكتبة المتنبي، الدمام ، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .
- العروض تهذيبه وعادة تدوينه، الشيخ حسن الحنفي، دار العاني، بغداد، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م
- العصر العباسي الأول، شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة، د.ت

- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدماميني، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
- علم العروض الشعري في ضوء العروض الموسيقي د. عبدالحكيم العبد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية /٢٠٠٥م.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة قرطبة – مصر، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
- فن التقطيع الشعري والقافية د.صفاء خلوصي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد ،العراق، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي د. شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الحادية عشرة د.ت ..
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ه
- القسطاس في علم العروض ،الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف ،بيروت ، لبنان ،الطبعة الثانية ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- المرشد الوافي في العروض والقوافي د. محمد بن حسن بن عثمان، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٥ه ٢٠٠٤م.
- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها د. عبد الله الطيب، مطابع الحكومة الكويتية ، الكويت، الطبعة الثالثة ،١٩٨٩م – ١٤٠٦هـ
- المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي تحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى، ١٤٠٣-١٩٨٣م
- المصون في الأدب لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (ت ٣٨٢هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤ م
- موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوري، مديرية الكتب المطبوعة الجامعية، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

- موسيقى الشعر، أ.د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م.
- الوافي في علمي العروض والقوافي لعبيد الله بن عبد الكافي بن عبد المجيد العبيدي من علماء القرن الثامن، تحقيق ودراسة الطالبة صباح يحيي إبراهيم باعامر إشراف د. صالح جمال بدوي (ماجستير) كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى بالسعودية ،١٤١٩هـ – ١٤٢٠هـ.
- لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
- مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة د.ت .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه ١٩٨٣م .

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التجديد الموسيقي لدى أبي العتاهية في أشعاره، ويتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، هي :

المبحث الأول : موقف أبي العتاهية والنقاد من قضية الخروج على أوزان الخليل العروضية .

المبحث الثاني: تجديد موسيقى الشعر عند أبي العتاهية، وخروجه على أوزان الخليل العروضية وموقف النقاد منها.

المبحث الثالث : نماذج التجديد الموسيقي في أشعار أبي العتاهية .

ثم تأتي بعد ذلك النتيجة، يليها قائمة المصادر والمراجع.

Summary

This research deals with the renewal of music by Abu Al-Ataheya in his poems. This research consists of an introduction and three topics:

The first topic: The position of Abu al-Ataheya and the critics of the issue of exiting the weights of Hebron.

The second topic: renewing the music of the poetry of Abu Al-Ataheya, and his departure on the weights of Hebron and the position of critics.

The third topic: the models of musical renewal in the poetry of Abu Al-Ataheya.

Then comes the result, followed by a list of sources and references.